الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ الاية وقسيمه فى المعنى
قوله تعالى والراسخون فى العلم يقولون الاية فالوقف دونه وهو وقف تام فيقف القارىء لهذه
الاية على قوله تعالى الا الله ويبتدى بما بعده والمعنى واما الراسخون فى العلم فيقولون امنا به وذلك
مبنى على ان المراد بالمتشابه من القران ما استاثر الله تعالى بعلمه اى اختص به فلا سبيل لاحد فيه غيره ولا
طريق لخلقه الى معرفته الا بتوفيق منه سبحانه وتعالى وهذا التقدير الذى قدره الموضح فى هذه الاية
هو احد ادلة الحشوية على جواز الخطاب بالمهمل وتقرير الدليل منه انهم قالوا الوقف على قوله
تعالى وما يعلم تاويله الا الله واجب حتى يكون قوله والراسخون كلاما مستانفا اذ لو لم يقف عليه بل
وقف على قوله والراسخون فى العلم حتى يكون عطفا على قوله الا الله فاذا ابتدى بقوله يقولون امنا
به كان المراد به قايلين امنا به فيكون حالا وهو باطل لانه لا يخلو اما ان يكون حالا من الله ومن الراسخين فى
العلم حتى كان الله تعالى والراسخين فى العلم قالوا امنا به كل من عند ربنا وذلك فى حق الله تعالى محال
او يكون حالا عن الراسخين فى العلم فقط وحينئذ يختص المعطوف بالحال دون المعطوف عليه
وهو ايضا غير جاير لانه مناف للقاعدة المقررة فى العربية ان المعطوف فى حكم المعطوف عليه فثبت
ان الوقف على قوله تعالى الا الله واجب واذا كان الوقف عليه واجبا فقد خاطبنا الله بما لا نفهمه
وهو المهمل واجيب عنه بانه يجوز تخصيص المعطوف بالحال حيث لا لبس كقوله تعالى ووهبنا له اسحق
ويعقوب نافلة فان نافلة حال من المعطوف فقط وهو يعقوب لان النافلة ولد الولد وانما
هو يعقوب دون اسحاق قاله العبرى ومن تخلف التفصيل قولك اما زيد فمنطلق هذا هو
المنقول وبحث فيه الموضح فى الحواشى فقال والظاهر ان اما زيد فمنطلق لا يقال الا اذا وقع
تردد فى شخصين نسبا او احدهما الى ذلك فهو على هذا التفصيل اى واما غيره فهو ليس كذلك انتهى
واما الثانى وهو التوكيد فذكره الزمخشرى فقال حرف يعطى الكلام فضل بالمعجمة اى زيادة
توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد
الذهاب وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب انتهى وزعم ان ذلك التوكيد مستخرج
من كلام سيبويه حيث فسر اما بمهما يكن من شىء قال الزمخشرى وهذا التفسير مدل بما ذكر من
بيان كونه توكيدا وانه فى معنى الشرط وقال الطيبى ما معناه ويحرر بمهما قدر من الموانع
والحوادث فانه لا تمنع زيدا من الذهاب فانه بصدد الذهاب لا محالة انتهى
وهى نائبة عن اداة شرط وجملته وموضعها صالح لهما وهى فى ما يمتنع مقامهما لتضمنها
معنى الشرط وليست اما بمعنى مهما وشرطها لانها حرف والحرف لا يصلح ان يكون بمعنى اسم وفعل
قاله المرادى ولهذا المذكور من النيابة تؤول بمهما يكن من شىء كما يؤخذ من تفسير سيبويه
السابق قال الموضح فى الحواشى فشى فى كلام سيبويه عام يراد به خاص وكان تامة والمعنى مهما
يوجد شى من موانع مقصد رجوابها فجوابها ثابت للمسند اليه فما ظنك اذا انتفت الموانع
وانما عمم سيبويه العبارة لانه لا يمكنه ذكر حدث خاص لانه لا يفسرها باعتبار كلام معين
بل فسرها بما يشمل جميع مواردها ويتخلص انها تفيد ثلاثة امور احدها التوكيد اذ معنى
قولك اما زيد فمنطلق انه منطلق لا محالة وهذا لا يعطيه الكلام بدونها والثانى معنى الشرط
اذ المراد مهما يقدر مانع من انطلاقه فانطلاقه واقع ومن هنا كان الانطلاق واقعا لا محالة
والثالث معنى التفصيل وهذا لا يشعر به مهما ولهذا الايجاد يعقبها الامر دفعة باخرى
مثلها معطوفة عليها وقد تخلو من هذا بدليل قولهم اما العسل فانا شراب واما حقا فانك

ذاهب

ذاهب حكاهما سيبويه انتهى وكون اما تفيد بمهما هو قول الجمهور وقال بعضهم اذا قلت اما
زيد فمنطلق فالاصل ان اردت معرفة حال زيد فزيد منطلق حذفت اداة الشرط وفعل الشرط
وابقيت اما نائبا عن ذلك وعلى القولين لا بد لاما من جملة ولا بد لها من فاء تاليها نحو اما
زيد فمنطلق والاصل ان يقال اما فزيد منطلق فتجعل الفاء فى صدر الجواب كما هى مع غير اما
من ادوات الشرط ولكن خولف هذا الاصل مع اما فرارا من قبحه لكونه فى صورة معطوف بلا معطوف
عليه ففصلوا بين اما والفاء بجزء من الجواب وهو واحد من ستة احدها المبتدا كما مثلنا
والثانى الخبر نحو اما فى الدار فزيد والثالث جملة شرط دون جوابه نحو فاما ان كان من المقربين
فروح والرابع اسم منصوب لفظا او محلا نحو واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
والخامس اسم منصوب بمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو اما زيدا فاضربه والسادس ظرف
نحو اما اليوم فاضرب زيدا والى ذلك اشار الناظم بقوله اما كمهما يك من شى وفا لتلو تلوها
وجوبا الفا الا ان دخلت الفاء على قول طرح اى حذف استغنا عنه اى عن القول بالمقول
فيحذف معه للاستغناء عنها بالمقول كقوله تعالى فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد ايمانكم فاكفرتم مقول لقول محذوف والقول ومقوله جواب اما اى فيقال لهم اكفرتم
ولا تحذف الفاء فى غير ذلك الا فى ضرورة كقوله فاما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا فى
عراض المواكب والاصل فلا قتال فحذف الفاء ضرورة قال هذا البيت مما هجى به قديما بنو اسد
بن ابى العيص بن امية بن عبد شمس وعراض بالعين المهملة والضاد المعجمة الشق والناحية الاجع
عرصة بمهملتين وهى الساحة والمواكب جمع موكب وهم القوم الركوب على الابل او فى ندور نحو
قوله صلى الله عليه وسلم اما بعد ما بال رجال يشترطون شروطا ليست فى كتاب الله
الحديث خرجه البخارى والاصل فما بال وما استفهامية مبتدا وبال بمعنى شان خبرها والى حذف الفا
اشار الناظم بقوله وحذف ذى الفا قل فى نثر اذا لم يك قول معها قد نبذا فصل فى ذكر
وجهى لولا ولوما على ما فى النظم للولا ولوما وجهان احدهما ان يدلا على امتناع جوابهما
لوجود تاليهما فيختصان بالجمل الاسمية واليه اشار الناظم بقوله لولا ولوما يلزمان الابتدا
اذا امتناعا بوجود عقدا نحو لولا انتم لكنا مؤمنين وقوله لوما الاصاخة للوشاة لكان لى
من بعد سخطك فى رضاك رجاء وبهذا رد على المالقى حيث زعم ان لوما لا تاتى الا للتحضيض
وكون المرفوع بعد لولا مبتدا هو الصحيح وهو قول سيبويه وقيل مرفوع بلولا اصالة وهو قول
الفرا وقيل مرفوع بها نيابة وهو قول حكاه الوزاعى بعضهم وقيل مرفوع بفعل محذوف وهو قول الكسائى
وعلى القول الصحيح فقال الجمهور يجب فى الخبر ان يكون كونا مطلقا محذوفا وذهب غيرهم الى انه يجوز ان
يكون كونا مطلقا كالوجود والحصول فيجب حذفه ويجوز ان يكون كونا مقيدا كالقيام والقعود فيجب
ذكره ان لم يعلم دليله والاجاز حذفه وذكره والخبر فى هذه الاية يحتمل ان يكون كونا مقيدا او التقدير
لولا انتم صددتمونا عن الهدى بعد اذ جاءنا بدليل انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ولم اقف على
الخلاف فى المرفوع بعد لوما ولم يبعد مجيئه والوجه الثانى ان يدلا على التحضيض بمهملة
ومعجمتين واليه اشار الناظم بقوله وبهما التحضيض مز فيختصان بالجمل الفعلية لان التحضيض
طلب بحث وازعاج ومضمون الجملة الفعلية حادث متجدد فيتعلق الطلب به بخلاف الاسمية فانها
للثبوت وعدم الحدوث نحو لولا انزل علينا الملايكة ونحو لوما تاتينا بالملايكة ويساويهما فى
افادة التحضيض والاختصاص بالافعال هلا والا والا بفتح اولها وتشديد اللام فى الاولين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)